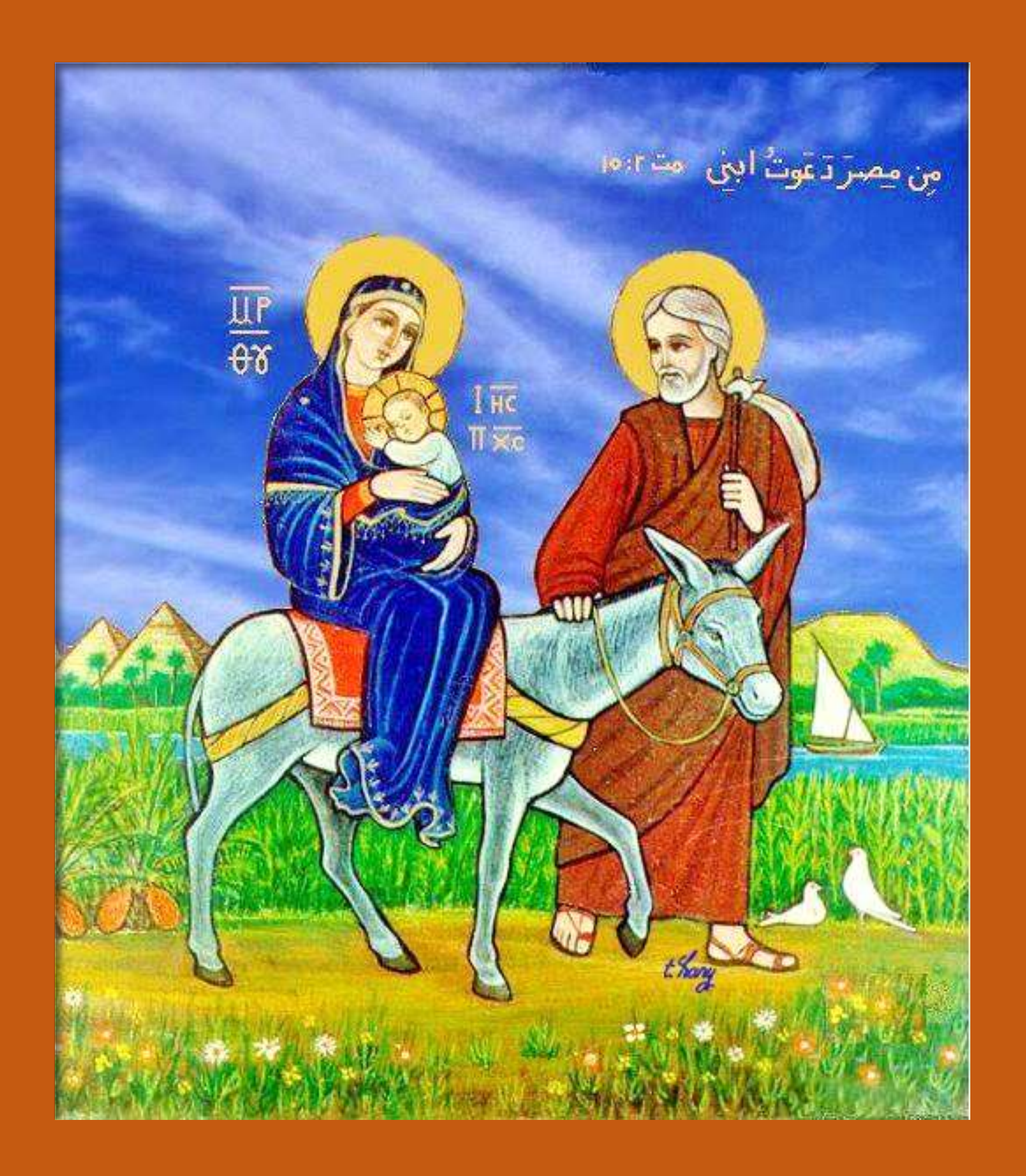
رحلة العائلة المقدسة إلى مصر



دراسة وتحقيق الشماس هنرى ناجى

في السنة 42 لأغسطس و 22 لهيرودس أرسل الوالى سونقليطس الرومانى قورينوس ليفرض جزية على الشعب اليهودى ويعود سبب إتخاذ هذا الإجراء إلى تمرد يهوذا الجليلى وآخرين وامتناعهم عن دفع الجزية قائلين: لا يجوز لنا أن نتخذ سادة مصيرهم يؤول إلى الموت، فلما سمع هذا في رومية أرسل قورينوس فأخضع الشعب خضوعاً تاماً تحت عبودية لم يسبق لها مثيل وفى هذا الوقت أشرق المخلص مولوداً في بيت لحم ويشير إلى هذه الأحداث الحكيم الرومانى لونفينوس في معرض حديثه مع قيصر عن حرب الرومان والأنطاكيين في سورية بقوله: لقد قدم الفرس من المشرق واجتازوا مملكتك وقدموا قرابين للطفل المولود في يهوذا الذى لم يعرف للآن من هو وابن من هو فأرسل يا أغسطس بطلب هيرودس الوالى المتواجد هناك ليطلعنا على هويته، لقد جاء المجوس في سنة 25 لهيرودس الذى ضربه الرب بسبب قتله أطفال بيت لحم وتخومها فتعذ سنتين ومات عمره سبعون سنة[1].

وعن المجوس يقول اوسابيوس وغريغوريوس النوسى أنهم كانوا من بلاد بلعام ويقول يعقوب الرهاوى أنهم من سلالة عيلام بن سام وآخرون يقولون أنهم من أبناء ملوك سبأ بحسب نبوة داود وكانوا ثلاثة ملوك بدليل تقديمهم ثلاثة أنواع من الهدايا وآخرون يقولون أنهم ثمانية كما تنبأ ميخا بقوله: نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية أمراء من الناس، ويقول مار يعقوب أنهم اثنى عشر أميراً مستنداً إلى مصادر فارسية التي ذكرت أنه كان برفقتهم ثلاثة فرسان وخمسة من الراجلين فلما وصلوا إلى قالونيقوس أي الرقى وسمعوا أن في اليهودية مجاعة كبرى تركوا هناك كثيرين منهم فلم يصل إلى بيت لحم سوى الأمراء وألف رجل فسجدوا وقدموا القرابين وعادوا[2] ، إن هيرودس الذى قتل أطفال بيت لحم أحرق جداول أنساب العبرانيين لكى يمحو جدول تسلسل رؤساء الكهنة[3].

---

[1]) تاريخ ميخائيل السريانى ج1 ص 97-98

[2]) تاريخ ميخائيل السريانى ج1 ص 100-101

[3]) تاريخ ميخائيل السريانى ج1 ص 101

منية طانة من الغربية وبها بيعة للسيدة العذراء وبها آخر مكان وصل إليه السيد المسيح إلى مصر مع والدته القديسة العذراء مريم بصحبة الشيخ البار يوسف النجار ويقال فيه قاعدة عمود أخفتها الآباء عند مجئ العرب و فتحهم البلاد و فيها طبع قدمى يسوع لما أوقفته السيدة العذراء عليها فغاصت أمشاط قدميه قليلاً بمقدار ما ظهر طبعهما على الحجر و كان الناس يأتون من الأقاليم البعيدة و البلاد القريبة و يصعدوا العلامة التى فى الحجر زيتاً و يحملوه إلى أرضهم1.

المحمة من الشرقية بها بيعة للسيدة العذراء مرييم و بجاورها بئر معين و عليها قبة محكومة طوب أجر ذكر أن الطفل يسوع و والدته العذراء و الشيخ البار يوسف النجار جلسوا عند هذا البئر و شربوا منه و كان الناس يأتون إلى هذا البئر و يستحمون منه و يشفون من أمراضهم و يحملوا الماء إلى منازلهم و كانت هذه البيعة قد تهدمت و جددها أولاد سلسيل و كرزها أنبا غبريال أسقف أشموم و معه جماعة من الأساقفة و كان تكريزها فى الثامن من بؤونة سنة تسعمائة و واحد للشهداء الأبرار[2].

بسطة من الشرقية وصل إليها السيد المسيح و والدته العذراء الشيخ البار يوسف النجار عند مجيئهم من أرض أورشليم إلى مصر و طلبوا ماء ليشربوا فلم يعطهم أحد من سكان هذه الأرض ماء ليشربوا فحفروا فى تلك الأرض حفرة فنبع منها ماء عذب فشربوا منها و باركوا على تلك العين الى نبعت لهم و قالوا : تكون نافعاً للغرباء و المسافرين يشربون منها و يستحمون فيشفون من أمراضهم و يكون آية لكثير من الناس الغرباء الذين يأتون و يتباركون من هذا الماء و أما سكان هذه الأراضى لا ينتفعون منه كمثل سائر الناس الغرباء و كان كذلك إلى يومنا هذا[3].

[1]) مخطوط أخبار نواحى مصر و أقطاعها لأبو المكارم ص 53 أ BSB Cod arab 2570
[2]) مخطوط أخبار نواحى مصر و أقطاعها لأبو المكارم ص 61 أ BSB Cod arab 2570
[3]) مخطوط أخبار نواحى مصر و أقطاعها لأبو المكارم ص 61 ب BSB Cod arab 2570

ميمر وضعه الأب القديس الفاضل أنبا زخارياس أسقف مدينة سخا قاله من أجل مجيء سيدنا يسوع المسيح إلى أرض مصر مع مريم أمه ويوسف النجار وسالومى يقرأ في الرابع والعشرين من شهر بشنس بسلام من الرب آمين

وضع هذا الميمر في البيعة الكبيرة التي في وسط مدينة سخا وهى بيعة الست السيدة الطاهرة مرتمريم والدة الإله وكان قد اجتمع إليها جميع شعب المدينة والقرى التي حولها لكى يعيدوا فيها يوم دخول السيد المسيح أرض مصر اليوم الذى سقطت فيه أوثان مصر من أسوان إلى دمياط وفيه كان خلاص المصريين من أسر العدو ومن عبادة الأوثان النجسة المؤدية إلى جهنم والنار التي لا تنطفئ والدود الذى لا ينام والبكاء وصرير الأسنان حينئذ اجتمع جماعة الشعب اجتمعوا إلى الأب الأسقف ليسمعوا كلامه وتعاليمه الذى من الروح القدس الساكن فيه فقال سلام الرب يشمل جماعتكم أيها الشعوب المجتمعين في بيعة السيد المسيح الذى ورثها لكم بدمه المحيي لتكون باب صعودكم واجتماعكم في بيعته أورشليم السمائية لأجل فرحكم أيها المصريين ولأجل إيمانكم بالسيد المسيح الذى دخل اليوم إلى تخومكم وجعلت عظمته في أرضكم أيها الشعوب المباركين الذى نظر آباؤكم له وأخبروكم بعجائبه وآياته وأنهم آمنوا على الرسول الإنجيلى مرقص تلميذه فمن الواجب أن تفرحوا وتبتهجوا في هذا اليوم لتذكار ما صنعه المخلص لكم لخلاص نفوسكم عندما دخل إلى أرضكم فتكسرت أوثانكم وسقطت على وجوهها وهربت الشياطين التى كانت تطغيكم بمخاطبتها لكم وبطلت المعبودات النجسة من أرضكم وذبائح الأصنام المرذولة وقرابينها وقد تم اليوم ما قاله أشعياء النبى الصادق فقال هوذا الرب يأتي إلى أرض مصر وهو جالس على سحابة ليكسر أوثان مصر ويبطل حكمة سحر الأوثان المظلمة

يا أحبائى وأخوتى المؤمنين بالمسيح اليوم قد أشرق لنا شمس البر الذى أحيانا وأقامنا من موت الخطية وظلال الموت وخلصنا من الجحيم بقوة لاهوته وردنا إلى فردوس النعيم الذى أعده لنا فظهر متجسداً من العذراء القديسة الطاهرة النقية من كل عيب مرتمريم الهيكل المقدس قدس الأقداس أيضاً الباب الذى بالمشرق الذى ذكره حزقيال

النبى في نبوته وقال رأيت باباً في المشرق ولم يدخله إلا الرب وحده دخل وخرج ولم يفتح الباب هكذا العذراء القديسة ولدت لنا كلمة الله الآب يسوع المسيح ربنا، أيها الأخوة المؤمنين والأولاد المباركين اليوم أشرق لنا نجم الصبح الذى يسجد له جميع قبائل الأرض من أجل بهاء مجده جاء الله بالحقيقة إلى شعبه بمصر ليخلصهم من شر الأوثان وعبادة الشياطين فسقطت الأصنام وتكسرت لخوفها منه وهربت منها شياطينها وحلّ بين المصريين وعاشت نفوسهم وكما خلص بنى إسرائيل من أسر فرعون بظهوره لموسى النبى في العليقة كذلك أحيا نفوس المصريين بدخوله إليهم وظهوره بينهم فسقطت أصنامهم وتكسرت أوثانهم وأبطل حكمتهم كما قال الأنبياء ولم تعود من يوم عطلها بمصر بدخوله إليها إلى أن أكمل تدبيره بالصليب المحيي وأرسل إليهم تلميذه مرقص الإنجيلى الرسول فجدد إيمانهم ونادى فيهم ببشرى الإنجيل المقدس فقبلوه وآمنوا به واتصلت بشراه بالأقاليم الحبشة والنوبة وكثير من الأحباش آمنوا وحسن إيمانهم واستقامت أمورهم إلى يومنا هذا وإلى آخر أيام الدنيا يا أحبائى جاء الخالق إلى خليقته جاء الرب إلى عبيده جاء المعلم إلى تلاميذه جاء الملك إلى جنوده ليختار منهم من يصلح لخدمته جاء الطبيب إلى المرضى ليداوى أمراضهم جاء الراعى إلى الخراف الضالة ليردهم إلى مراعيهم دفعة أخرى ويجمعهم إلى قطيعه جاء النور الحقيقى إلى الذين هم جلوس في الظلمة وظلال الموت ليضيء لهم بنور لاهوته فيتحنن الرحوم على خلقه الذين صنعهم على صورته ومثاله ليخلصهم من الشيطان عدوهم تأملوا يا أحبائي تحنن خالقنا علينا إذ هو تألم عنا من أجل خطايانا وعتقنا من المخالفة وعدم الطاعة جاء المن السمائى المخفى جاء إلينا ونحن جياع وعطاش فأعطانا جسده ودمه الكريم فأخذنا منه في بيعته المقدسة وعشنا إلى الأبد جاء الكرام لكرمته ليفلحها ويسقيها لتزدهر مرة أخرى وتثمر ثلاثين وستين ومائة تعال إلينا اليوم يا صاحب اللسان الفصيح أشعياء النبى حقق لنا قولك وعرفنا ما تنبئت به منذ أول الأزمان من أجل مجيء ربنا يسوع المسيح إلى أرض مصر مع أمه العذراء القديسة مريم ويوسف النجار فسر لنا قولك أيها النبى إذ قلت أن هوذا الرب يأتي إلى مصر جالساً على سحابة التي هي مريم

العذراء الحكيمة ثم أنك زدت وقلت تضطرب من خوفه جميع مصنوعات مصر وكل شيء صنعة الأيدى يهلك من قدام وجهه قال أشعياء النبى اليوم تحقق قولى في أسماع المصريين وصدقوا لما رأوا مصر قد سقطت أوثانها وتكسرت صدقوا وآمنوا أن ربهم جاء إليهم ودخل أرضهم وأهلك الأصنام المظلمة لهم وخلصهم من عبودية الأصنام والشياطين الملاعين لأنه قبل مجيء السيد المسيح إلى أرض مصر كانت مصر كلها قد فسدت وتنجست بالأعمال الردية وكان كل منهم يعمل بهوى قلبه وما يحسن في عقله وكانوا يعبدون الأصنام ويخدمون الشياطين وتركوا الله الذى خلقهم وعبدوا ما صنعت أياديهم كما قال أشعياء النبى أن النجار أخذ خشبة فصنع من بعضها إلهاً وسجد له وباقيها شوى عليه لحماً وأكله فلما جاء إليهم ربنا يسوع المسيح على السحابة الخفيفة التي هي القديسة العذراء مريم كفّوا المصريين من ضلالة أوثانهم وظلمة خطاياهم لأنهم كانوا ضالين في نفوسهم وأفكارهم فعادوا جميعاً نيرين بضياء السيد المسيح وذلك أن قوماً منهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم وقوماً آخر يعبدون النجوم وقوماً يعبدون النار وقوماً يعبدون الوحوش والبهائم وقوماً آخر يعبدون الطيور وقوماً آخر يعبدون الحيات والثعابين وقوماً آخرين يعبدون التماثيل وأصنام من خشب وحجارة وقوم آخرين يعبدون أصنام من نحاس وفضة وقوم كانوا يعبدون الكلاب والقطط وقوم كانوا يعبدون البحور والأنهار وما فيهم من الأسماك ولأجل أن نحن نختصر في كتابنا هذا لئلا يطول الشرح وكتر الكلام على القارئ فيتعذر عليه فهم معناه فتركت ذكر كثير من فضائح القوم وما كانوا يعملوه من الأعمال النجسة تعال اليوم أيها المرتل داؤد النبى وعرفنا ما قد تنبأت وقلته في المزامير من أجل مجيئ الرب يسوع إلى أرض مصر قال في المزمور الرابع والمائة دخل إسرائيل إلى أرض مصر تغرب يعقوب في أرض حام فكثر شعبه جداً وقال أيضاً في المزمور الرابع والثلاثين والمائة أرسل الآيات والعجائب في وسطك يا مصر في فرعون وفى جميع جنوده وقال أيضاً في المزمور الخامس والمائة الذى صنع الآيات في أرض مصر والعجائب في أرض حام والأعمال المخوفات في البحر الأحمر وقال أيضاً حبقوق النبى يارب سمعت صوتك فخفت وتأملت أعمالك فبهت وقال أيضاً

أشعياء النبى من مصر دعوت ابنى الحبيب وقال أيضاً ولد لنا غلاماً وأعطينا ابناً الإله القوى وقال أرميا أن الله سيظهر على الأرض ويمشى وقال حزقال النبى سيعلمون إنى أنا إلههم إذ ظهرت بين الناس وكلمتهم بإعلان وقال ذكريا اسمعوا يا جميع الأمم وانصتوا يا جميع الشعوب وليكن الرب شاهداً أن الرب ينزل ويطأ على الأرض والآن يا أخوتى قد أوضحت لكم كلام الأنبياء عن تجسد الإبن الأزلى ومجيئه إلى مصر وظهوره بين الناس ما قد وصل إلى أفهامكم وهو يسير من كثير فأجتمعوا الآن وافرحوا أيها المصريين ونمجد السيد المسيح الإله ونعيد له بتسابيح روحانية وترتيل لائق كما ينبغي لعظمته يا أحبائى هذا هو اليوم الذى قال عنه المرتل داود النبى في المزمور الرابع عشر والمائة إذ صرخ قائلاً هذا هو اليوم الرب هلموا نفرح ونبتهج فيه لأن في مثل هذا اليوم سحق الرب جميع الأصنام التي كان يعبدوها المصريين هم وجميع المسكونة ولذلك انتشرت رحمة إلهنا على جميع الأرض كلها إذ أعطانا جسده المقدس ودمه الكريم فأخذنا منه في بيعته المقدسة وتجددنا في أنفسنا وأجسادنا وأرواحنا وخلصنا بنعمة الرح القديس الذى أعطانا إياه وإذ قد أوضحت لكم نبوات الأنبياء على لاهوت المسيح وناسوته وظهوره ودخوله إلى أرض مصر وهلاك الأصنام ومعبوداتها من أجل خوفه وعظمته عند دخوله إليها فيجب أن أعود لذكر الفرح و السرور الذى يجب عليكم أيها المصريين أن تعيدوا هذا العيد في كل عام وتفرحوا لأجل الرب يسوع المسيح ابن الله الحيّ لأنه اتضع ونزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس حتى خلصنا من جميع خطايانا وآثامنا جاء إلى مصر مع مريم أمه ويوسف النجار وعتقنا من عبودية العدو مبغض الخيرات واصطفانا له شعباً طاهراً بلا دنس وأعطانا اسمه علينا فأسمانا مسيحيين كاسمه وناصريين كاسم مدينته التي ربىّ فيها أي مدينة الناصر وجعلنا جميعاً جندا واحداً لأنه من قبل مجيء السيد المسيح إلى مصر كانوا أهلها نجسين في جميع أعمالهم يسجدوا للأصنام ومصنوعات أيديهم وأنا أعلمكم أيها الشعب المحب للإله ما وصل إلى معرفتى وما أخبرنى به من سلف وقرأت كتبهم عن بعض مدائن مصر فأما جميعهم فلم أقدر على علم ما جرى وكانوا يسموا معبوداتهم بلسان يونانى ، مدينة بنا كانت تعبد

صنم على صورة كلب اسمه كيبا ومدينة صهرجت كانت تعبد صنم على صورة سبع، مدينة أبو صير كانت تعبد صنم على صورة عجل من البقر، سمنود كانت تعبد صنم على صورة عجل معمول من النحاس مدينة أتريب كانت تعبد صنم من حجر على صورة عجل مدينة بسطا كان أهلها يعبدوا صنماً على صورة قط، مينة الفرما كان أهلها يعبدوا صنماً عمن نحاس على صورة زحل، مدينة صان كانت تعبد صنماً على صورة بومة من حجر، مدينة نيقيوس كان أهلها يعبدوا صصنم على صورة امرأة، مدينة ديروط كانت تعبد شجرة جميز، مدينة سخا كانت تعبد صنم من خشب الصندل، مدينة طوة كان أهلها يعبدوا البحر وما فيه من الحيوان، مدينة صا كان أهلها يعبدوا صنم على صورة خنزير من حجر، مدينة سنهور كان أهلها يعبدوا سحلفة من ذهب، مدينة أبو كونوا التي هي دنشو كان أهلها يعبدوا نخلة، مدينة خربنا كانت تعب صنم من خشب القرفة، مدينة الأسكندرية كانت تعبد صنم على صورة كبش، مدينة منوف العليا كان أهلها يعبدوا صنم على صورة عجلة من البقر، مدينة خصوص عين شمس كان فيها بيت حكمة المصريين وكان أهلها يعبدوا حجر أسود ويسموه بلغتهم صاري على اسم صورة زحل، مدينة منف وهى مصر القديمة كان أهلها يعبدوا صنم على صورة امرأة مدينة أبوليدس التي هي الأهوان أي مدينة الفيوم كان أهلها يعبدوا عجل وسبع من حجر، مدينة تيدة والفراجون كان أهلها يعبدوا حية من ذهب، مدينة البهنسا كان أهلها يعبدوا القمر والنجوم، مدينة الأشمونين كان أهلها يعبدوا صم من حجر على صورة إنسان، مدينة أخميم كان أهلها يعبدوا صنم على صورة طاووس مدينة قوص كان أهلها يعبدوا صنم من ذهب على صورة ثور، مدينة أسوان آخر مدن مصر كانوا ييعبدوا شجر لبخ وهذا ما انتهى إلى علمى قد أخبرتكم به عن فضائح ألئك القوم في ذلك الزمان والآن فأنا أريد أن أشرع في الكلام وأختصر في الشرح لئلا يطول الشرح في مدن مصر وأعمالها الردية المخالفة ويجب أن نعود إلى الكلام فيما ابتدأنا به من أمر ظهور السيد المسيح وتجسده وذلك أنه لما كان ففي مملكة أوغسطس قيصر ولدت العذراء ودفعوها أبواها لكهنة هيكل القدس لتخدم فيه مع العذارى أمثالها وهى ابنة ثلاثة سنين ولما كمل لها

اثنى عشر سنة هبط إليها جبرائيل من السماء ووقف قدامها وهى جالسة على كرسى عال تغزل الأرجوان لستور الهيكل فخاطبها الملاك وبشرها بحلول كلمة الله الآب منها فارتاعت القديسة مريم من كلمته ومن منظره وخافت لأنها لم تكن قد رأته من قبل ذلك اليوم فثبتت الله في قلبها وعقلها حتى أجابته وقالت له كيف يكون لى ما قلت ولم أعرف رجلاً، فقال لها الملاك الروح القدس يحل عليك وقوة العليّ تظللك لأن المولود منك يدعى قدوس وابن العليّ يدعا فقالت له يكون لى كقولك ولما آمنت وصدقت الملاك حلت فيها كلمة الله من ساعتها وحملت بالسيد المسيح تسعة أشهر وظهر منها مولود بالسرّ الذى لا يدركه العقول وذلك ببقاء عذرتها على حالتها ولم تتغير عن حال بتوليتها ظهر برحمته محتجباً في جسداً كأجسادنا تشبه الخالق بعبده ليخلصه من سقطته وكان ميلاده في اليوم التاسع و العشرين من شهر كيهك فأشرق في المشرق النجم لبلاد فارس فلما رأوا المجوس النجم آمنوا به من قبل أن يزوروه بسنتين وهم في بلادهم علموا من ظهور النجم لهم أنهم يروه ويسجدوا له لأنه مخلصهم فساروا إليه ثلاثة ملوك مع كل ملك منهم ألف فارس ومن يتبعهم فلما قدموا على هيرودس الملك في ذلك العسكر العظيم خاف جداً ولذلك قال الإنجيل المقدس هيرودس قلق جداً ولو كانوا ثلاثة رجال لا غير لم يكن هيرودس خاف منهم ولا جميع مدن اليهودية وإنما خاف منهم هيرودس وجميع اليهودية لأجل ما رأوا من كثرة عددهم وقوتهم عسكرهم حيث نزلوا مينة القدس لذلك أرسل إليهم هيرودس وقد كان عند اجتماعه بهم أراد أن يأخذ منهم فامتنعوا من ذلك بقولهم له إننا جئنا لنسجد لملك اليهود الذى ولد في هذا الوقت ونقدم له هدايا ولم يكن هيرودس قبل مجيء المجوس سمع بخبره ولا عرف مكانه لذلك أطلقهم وقال لهم امضوا واجتهدوا في طلبه واذا وجدتموه أرسلوا لى حتى أجيء أنا أيضاً وأسجد له وكان هذا القول منه مكراً وخداعاً وكانوا الرعاة ليلة ولادته متعجبين من ما رأوا من ازدحام الملائكة وأجناد السماء صاعدين و هابطين على المغارة التي ولد فيها قائلين المجد لله في الأعالى وعلى الأرض السلام وفى الناس المسرة فأتوا الرعاة إلى مدينة القدس وبشروا بما رأوا وسمعوا وأما المجوس فلم يزل النجم يسير أمامهم إلى أن أوقفهم على باب المغارة

فدخلوا إليه وسجدوا له وقدموا قرابينهم ذهباً ولباناً ومراً وأوحيّ لهم في الرؤيا أن لا يعودوا إلى هيرودس بل يرجعوا من طريق أخرى إلى كورتهم، وكان أوغسطس قيصر ملك الروم قد قسّم ولاية الشام على هيرودس وغيره فدفع لهيرودس ربع الولاية على الشام وفلسطين إلى حدود مصر ودفع لبيلاطس البنطى الولاية على كورة اليهودية وأورشليم كلها ودفع لفيلبس الولاية على كورة انطرخون فلما رأى هيرودس أن المجوس قد أبطأ خبرهم عنه وأنهم لم يعودا إليه أرسل رسله في طلبهم فلم يجدوه فرجعوا إليه وأخخبروه بعودتهم وصعب ذلك عليه وأحضروا رؤساء الكهنة وعلماء اليهود وسألهم قائلاً: أين يولد المسيح، فقالوا له علماء اليهود: أن ميخا النبى قال أنه يولد في بيت لحم يهوذا لأنه هكذا مكتوب في النبى وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست بصغيرة في ملوك يهوذا لأنه يخرج منك مخلص يرعى شعبي إسرائيل

وقد كان هيررودس لما اجتمع بالمجوس استعلم منهم الزمان الذى ظهر لهم فيه النجم فأعلموه أنه مسافة سفرهم نحو سنتين ولما فارقوه ومضوا في طلب المسيح توهم هيرودس أنهم يطوفوا في بلاد الشام وأذهب الله فكرهم في قلبه حتى أنه أقام من بعد مضيهم من عنده سنة ونصف لم يطلبهم فلما لم يعودا إليه حنق وحقق الكلام وحينئذ بغضب عظيم جداً أرسل فقتل كل أطفال بيت لحم مع تخومها من ابن سنتين فما دونها كنحو الزمان الذى تحقق عنده من المجوس وذكروا أن عدتهم أي الأطفال المقتولين مائة وأربعة وأربعين ألف طفل وكان يوم فرح عظيم بين الملائكة السمائيين وحزن عظيم على الأرض من أمهاتهم لأجل قتلهم وأمتلأ الفردوس من جميعهم وكان قصد هيرودس بقتلهم لعل يكون المسيح من جملتهم قد قتل ولما أمر هيرودس بقتل الأطفال ظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم وقال له: قم وخذ الصبي وأمه وأمضى إلى أرض مصر وكن هناك حتى أقول لك فإن هيرودس يطلب نفس الصبى ليهلكه، وأن يوسف أيقظ القديسة مريم العذراء وأعلمها ما قاله له ملاك الرب فقالت له: كما قال لك افعل، فقام يوسف وأخذ الآتان وحمل عليها القديسة مريم والطفل في حضنها وحول وجهه نحو المشرق وبسط يدييه وصلى نحو السماء قائلاً: أيها الرب الإله ضابط الكل الغير محدود وحده

الذى يسود على كل شيء الذى له السلطان في السماء وعلى الأرض اسمع لى اليوم إذ دعوتك وأصلح يارب طريقى أمامك بما فيه رضاك وأرشدنى إلى طريق مستقيمة لأجل اسمك القدوس لأن لك المجد إلى الأبد آمين، ولما أكمل يوسف صلاته وإذ ملاك الرب نزل من السماء فجذب الآتان بلجامها والقديسة العذراء راكبة عليها والسيد في حضنها ويوسف وسالومى يمشيها معهما حتى أتوا إلى ديار مصر وقت الصبح وتركهم الملاك عند باب مدينة الفرما برفق وهدوء ولما أشرقت الشمس دخلوا إلى المدينة واستراحوا ذلك اليوم وكان ذلك اليوم الثالث والعشرين من شهر بشنس فقام يوسف باكر وشدّ الآتان وأركب القديسة العذراء عليها والسيد المسيح معها وساروا إلى نصف النهار ثم استراحوا من تعب الطريق قليلاً وساروا فوصلوا إلى مدينة بسطة في الرابع والعشرين من شهر بشنس وكانت مدينة بسطة في ذلك الزمان عامرة وهى في هذا الزمان تعرف بخصوص عين شمس وأنهم جاءوا إلى شرقى المدينة فوجدوا هناك شجرة عالية فاستظلوا تحتها لأته كان وقت الحر في الساعة السادسة وأن الطفل عطش فطافوا ليطلبوا بئر وموضع فيه ماء فلم يجدوا فقالت القديسة مريم ليوسف اجلس أنت ههنا عند الآتان وأنا أمضى إلى المدينة أطلب ماء لولدى ليشرب فقامت القديسة مريم وأخذت الطفل في حضنها ودخلت المدينة فطافت جميع البيوت فلم يعطها أحد ماء لأن أهل بسطة كانوا قوم خطاة منافقين شريرين جداً وفى زمان الاضطهاد كانوا يعذبوا فيها الشهداء بأنواع العذابات فعادت القديسة مريم إلى يوسف فوجدته نائم وللوقت أيقظته وتكلمت معه قائلة: ما نعمل الآن يا أبى وقد طفت المدينة كلها فلم أجد من يعطيني قليل ماء، وأن يوسف قام وصنع صلاة ثم مشى حول الشجرة فوجد فك حمار عظيم قديم مرمى فأخذه وحفر به في الأرض مقدار ذراع شرقى الشجرة فصعد ماء حلو جداً فشربوا وسقوا الطفل وكان الطفل قد صار له سنتين ونصف من عمره وأن يوسف عمل حوض مثل حوض الدواب حول الماء الذى نبع لهم وأن الطفل يسوع جعل يده في الماء وقال يكون هذا الماء شفاء وعافية لكل من يشرب منه ولا سيما في هذا اليوم إذا تناولا منه في كل عام يشفى الأعلال والأسقام ما خلا أهل هذه البلدة بسطة لا يكون لهم منه شفاء

لا هم ولا أولادهم بل إذا شربوا منه يتكاثر المرض أيضاً وهذه البئر في هذا الزمان تعرف بئر البلسم قريب من خصوص عين شمس وبعدما باركها الطفل هكذا هو ووالدته جلسوا يشربوا منها ويستريحوا تحت الشجرة بقية ذلك اليوم كله فلما غربت الشمس إذ أقبل إنسان من الحقل فيه خوف الله اسمه فلوم فجلس عندهم وسلم عليهم وقال لهم: أنتم من أين وإلى أين تطلبوا؟ فقال له يوسف: نحن من كورة فلسطين وجئنا إلى هذا الموضع ونحن غرباء ولم يأوينا أحد لأننا ما سلكنا قط هذه الأرض سوى هذه الدفعة ولا نعرف أحداً في هذا المكان، فلما سمع الرجل كلامهم دعاهم للوقت وأخذهم إلى منزله ثم أسكنهم في مسكن صغير فسكنوا عنده عشرة أيام وربط الآتان التي لهم مع دوابه وكان يقوم لها ولهم كل يوم بجميع ما يحتاجونه ولا يدعهم ناقصين شيئاً من الخبز ولا غير ذلك وكانت العذراء الطاهرة تمضى كل يوم إلى تلك البئر الصغيرة التي حفروها شرقى الشجرة وتملأ منها الماء ويشربوا منه جميع الأيام التي أقاموها في بيت فلوم وكانوا أهل بسطة يعبدوا حجراً أسود على شكل قط كما تقدم القول عنهم فلما أن عبرت القديسة العذراء مريم ذات يوم على مكان ذلك الصنم والطفل معها حينئذ سقط ذلك الصنم وانكسر اثنين وكان أيضاً في بربا ذلك الصنم قطط كبيرة قد ربوهم كهنة الهيكل حول ذلك الصنم ليأكلوا من ذبائحه فلما رأوا الطفل يسوع مع أمه هربوا واختفوا في زوايا الهيكل وعلى الجملة لم تنقضي العشرة أيام التي أقاموها في بسطة وحتى تكسرت جميع أصنامها فلما عاينوا كهنة البربا ذلك تعجبوا جداً وخافوا ولم يعلموا ماذا حلّ بأصنامهم وأن أناس منهم قالوا: أن هؤلاء الغرباء الذين في بيت فلوم ومعهم الطفل هو الذى أهلك آلهتنا لأن في عبوره على البربا سقطت الآلهة وانكسروا، فلما سمع فلوم ذلك وتحققه قال ليوسف: أنا أشير عليك يا ابى أن تأخذ هذا الطفل وأمه وتذهب من هذه المدينة لئلا يقتلوه أهلها لأنهم قوم أشرار ومنافقين جداً، فقام يوسف وشدّ الآتان وأركب القديسة العذراء عليها والسيد معها وكان وقت السحر عند صياح الديك وكان يوسف الشيخ يسير أمامهم ولما خرجوا من مدينة بسطة وفلوم يودعهم حينئذ باركه

الطفل يسوع قائلاً: تكون السلامة والبركة في بيتك كل أيام حياتك لأنك صنعت بنا رحمة ومعروفاً وسوف يدعى اسمى على هذا البيت إلى الأبد

فلنعود الآن إلى شرح ما كان من أهل مدينة بسطة وذلك بعد أن يسوع المسيح مع مريم أمه وسالومى ويوسف وكان أهل القرى التي حول بسطة يأتوا إلى البئر ويشربوا منها ويغتسلوا أيضاً فيعافون من جميع أمراضهم وأوجاعهم وذلك في كل سنة في اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس وكان كل من به مرض من أهل بسطة خاصةً إذا شرب من ذلك الماء لا يجد فيه عافيه لا هم ولا أولادهم ولا نسائهم ولا بهائمهم بل يزدادوا أمراض وأوجاع كما قال السيد المسيح، ثم أن يوسف سار بهم من مدينة بسطة وأتى إلى بحرى فجاءوا إلى قريه من كرسى سمنود تسمى منية الجناح وتعرف الآن بمنية سمنود فأقاموا فيها ذلك اليوم وقبلهم أهلها وفرحوا، ثم أن يوسف قام سحراً أيضاً وشدّ الآتان وأركب عليها العذراء مريم والطفل يسوع ليمضى بهم إلى ناحية أخرى فقالت العذراء مريم لابنها: يا ولدى بارك على هذه المدينة فإن أهلها قبلونا بفرح وأضافونا، فقال لها السيد المسيح: يا أمى المباركة سوف يكون في القرية بيعة عظيمة ويدعى اسمى عليها إلى الأبد ويكون لها عيد حسناً في كل سنة وأجعل الشعوب تأتى إليها من مكان ويرفعون فيها القرابين على اسمى وأنا أترك بركتى وسلامى فيها إلى الأبد، وهذا كان من المخلص بقوله لوالدته ويوسف يسير أمامهم على الرمل حتى عدوا البحر ومضوا من هناك إلى البرلس وطافوا فيه وجاءوا ونزلوا إلى قرية تسمى أصل شجرة التين فلم يقبلوهم أهلها فتطلع يوسف من غربها فنظر بيت عال عظيم جدا فأسرع يوسف ماشياً إليه قدامهم إلى أن وصول إليه عند مغيب الشمس وكان اسم ذلك الموضع الضلع فوجدوا رجل شيخ في ذلك المكان فقبلهم بفرح وصنع معهم رحمة في كل ما يحتاجوا إليه، فقال يسوع: يا أمى المباركة هذا الموضع الذى لم يقبلونا فيه يخرب وتغشاه أمواج البحر وليس من يأوي فيه إلى الأبد وأما هذا المكان الذى قبلونا فيه يبنى فيه كنيسة على اسم رئيس الملائكة ميخايل وتكون ملجأ لكل من يأتي إليها وبعد زمان تنتقل تلك البيعة وتبنى جديدة على ناحية أخرى أحسن مما كانت أولاً وتكون سلامتى وبركتى فيها إلى الأبد، ومن بعد ذلك قام يوسف

وشدّ الآتان وأركب العذراء مريم ومشى قريب من البحر فتطلع إلى القبلة في الساعة السادسة فنظر شجرة فمشوا إلى أن وصلوا إليها فنزلوا تحت تلك الشجرة واستراحوا قليلاً لأنه كان وقت الحر فعطشوا وعطش الطفل يسوع أيضاً فطاف يوسف ذلك المكان كله فلم يجد ماء يسقى الطفل فتطلع الطفل يسوع فنظروا إذا حجر أبيض تحت الشجرة فمضى وجلس عليه وضرب الحجر برجله اليمنى فأنشق الحجر للوقت وخرج منه ماء عذباً حلواً وأن يوسف قام مسرعاً وعمل حوض صغير مسقاة غنم فجرى إليه الماء وشرب جميعه ويسوع ويوسف ومريم وسالومى والآتان، فقال يسوع لأمه: يا أمى المباركة ها هنا يكون دير وبيعة على اسمك ويكون هذا الماء النابع من هذا الحجر ينبوع شفاء لمن به مرض إذا التمسوا منه بأمانة ينالوا كمال إيمانهم وأما هذا الحجر الحوض الصغير الذى عمله الشيخ يوسف النجار فأنه يصير موضع حميم لكل الناس واجعل القبائل والأمم والشعوب الكثيرة يأتوا إليه من كل مكان ويتباركون به جميع الأمم ويعظموه ويسموه بالقبطية .... الذى تفسيره بالعربية أي كعب يسوع وهو الآن في هذا الزمان يعرف بدير المغطس عند قرية تسمى طانة من أعمال غربية مصر من كرسى البنوانين المنسوب إلى مصيل في كل سنة يمضوا إليه جموع كثيرة وأمم عظيمة دفعتين في السنة الدفعة الأولى في الرابع والعشرين من شهر بشنس يوم تذكار مجيء المخلص إلى أرض مصر والدفعة الثانية في الحادى عشر من شهر طوبة عندما تمتلئ الفسقية التي فيها من ماء نيل مصر ويغطسوا ليلة عيد الغطاس ويعظموه ويكون فيه فرح عظيم في كل سنة وأما الحجر الذى جلس عليه السيد المسيح وأخرج منه الماء فأنه بقى في كل عام في مثل ذلك اليوم الذى هو الرابع والعشرين من شهر بشنس ينبع منه ماء كثير ويشفى كل من يستحم منه ولأجل كثرة العجائب والأشفية التي تظهر من ذلك الحجر والينبوع خاف عليه أن يؤخذ المكان بالعسف وقد ذكر بعض شيوخ النصارى الثقات إن أحد البطاركة خاف على ذلك الحجر أن تأخذه الحنفاء فأمر كهنة الموضع أن يدفنوه وذكر الناقل لهذا الخبر أنه مدفون في الموضع ولكن ما يعلم أحد أين هو وبعد فلنتم بذكر ما كنا فيه من أمر المخلص وأمه وذلك أنه لما كان في اليوم الحادى عشر من شهر

بؤونة قام يوسف وشدّ الآتان وأركب العذراء مريم والطفل يسوع وساروا جميعاً إلى أن أتوا إلى جبل النطرون فأقاموا هناك يوماً وليلة وفى الغد باكر تطلع الطفل يسوع إلى تلك الأرض وأومأ بعينيه إلى أربع جهاتها ثم جعل وجهه للشرق وقال للعذراء مريم: يا أمى المباركة هذا الجبل يكون عامر ويكون فيه أديرة كثيرة مملوءة من الرهبان يعبدون ويسبحون كملائكة الله ويكون ملجأ لكل من يأتي إليه وبركتى وسلامى فيه إلى الأبد لأنه وادى مقدس ويسمى بوادى هبيب وهو ميزان القلوب ويجتمع فيه شعب يرضى الله الآب يسبحون في الأرض كما تسبح الملائكة في السماء في الليل والنهار وإلى انقضاء الدهور وأمنع الوحوش الكاسرة الردية أن لا تسكن فيه وأباركه وأبارك كل من يسكنه ومباركاً يكون إلى الأبد، وبعد ما قال المخلص هذا الكلام أقاموا ذلك اليوم وتلك الليلة في وادى النطرون ثم قام يوسف باكر وشدّ الآتان وأركب العذراء مريم والطفل معها ومشى قدامهما مع سالومى إلى نحو القبلة ولم يزالوا يسيروا ذلك اليوم كله حتى أتوا إلى صخرة عالية جداً على ساحل البحر والماء يضرب تحت تلك الصخرة فلما قرب يسوع منها سجدت له وكان هناك في البحر مراكب كثيرة تحتها وإذ رأوها ساجدة صرخ الجميع وظنوا أنها تقع عليهم وتهلكهم وأن يسوع وضع يده عليها وأقامها فطبع أثر كفه فيها ثم قال لها: قفى مكانك ههنا، فوقفت فقال يسوع لأمه: تأملى يا أمى هذا المكان سوف أيضاً تبنى فيه بيعة على اسمى ويرفع فيها القرابين وتجتمع إليها الشعوب من كل ناحية ويكون ذلك ثابت فيها إلى الانقضاء وسلامى وبركتى لا أصرف عنها إلى الأبد وها هي الآن في الجبل الشرقى وتسمى بكنيسة الكف وأن الروم لما ملكوا البلاد قلعوا أثر الكف المقدس ومضوا به إلى بلادهم ويقال عنه أنه بمدينة القسطنطينية ويظهر منه الآيات والعجائب، ثم أن المخلص وأمه عندما قاما أيام عند تلك الصخرة ساروا وأتوا إلى مدينة الأشمونين أحد مدائن صعيد مصر فوجدوا شرقى المدينة بيت كبير كان لرجل أرخن رئيس وقد مات ووجدوا في ذلك المكان ثلاثين شجرة لبخ مغروسة فأنزل يوسف القديسة العذراء مريم عن الآتان وتركها تستظل تحت ظل تلك الأشجار ثم أدخل القديسة مريم والطفل يسوع إلى البيت وكان باب ذلك البيت يفتح إلى الشرق فلما جاء يسوع مع أمه إلى جانب

البيت يستريحوا وإذا الأشجار جميعهم قد سجدوا أمامه ونكسوا رؤوسهم على الأرض كمثل ما تسجد الناس وكان أيضاً بين تلك الأشجار نخلة فسجدت لهم ونكست راسها وأن القديسة مريم ويوسف تعجبوا كثيراً ثم قالت القديسة العذراء مريم: لك أيتها النخلة أقول انقلعى من أصلك وأمضى إلى جبل الزيتون وانغرسى هناك فإن ابنى يعود إلى ذلك المكان ويخرجون أولاد اليهود العبرانيين للقائه بقلوب السعف منك وأغصان الزيتون في أيديهم عند دخوله إلى أورشليم ويكون ذلك اليوم يوماً مشهوراً معروفاً يعيدوه المؤمنين في كل عام وهو عيد الشعانين، وفى تلك الساعة انقلعت النخلة وطارت في الجو إلى أورشليم وانغرست هناك كتدبير الله وقول القديسة العذراء مريم ومن بعد ما قالت القديسة مريم هكذا أخذت الطفل يسوع ويوسف ومضيا إلى داخل المدينة فلما وصلوا إلى بربا الأصنام سقطوا الأصنام إلى أسفل وتكسروا قطع وتزلزلت أساسات البربا من خوف الطفل يسوع فلما رأوا أهل المدينة وكهنة البربا ما كان سألوا قائلين: ما هذا الذى كان لأننا لا نعلم القضية في هذا فأخرجوهم أناس كانوا يتبعونهم من باب المدينة قائلين: إن هذا الصبى الذى تحمله الامرأة والشيخ الذى يمشى معهم لما قربوا إلى البربا وهم آتين في الطريق تزلزلت البربا وسقطت الأصنام، فاجتمعوا أهل المدينة إلى يوسف وقالوا له: اذهب من مدينتنا فقد أهلكتم آلهتنا وبربانا وهيكلنا وآلهتنا فلم يقبلوكم فلما سمع يوسف هذا الكلام من كهنة البربا خرج هو والعذراء والطفل يسوع وسالومى وباتوا ليلتهم تلك عند جب الماء الذى كانوا أهل مدينة الأشمونين يشربوا منه وقام يوسف باكر ومضى إلى حارس البستان من تلك البساتين التي هناك وأخذ منه قليل قصب وجريد من النخل وعمل خص وسكن فيه مع مريم ويسوع وسالومى وأقاموا فيه إلى أن عادوا إلى الشام فقال المخلص لأمه: أمى المباركة إن هذا الموضع الصغير الذى نحن فيه الآن سوف يبنى فيه بيعة على اسمك وسوف يرفع فيها القرابين وسوف يكون فيها كهنة يسبحون ويرتلون كملائكة السماء وسلامى وبركتى تثبت ههنا إلى الأبد وأجعل الشعوب تأتى إليها من كل كور مصر ليتباركو منها وينالوا البركة هم وبنيهم وحقولهم وأثمارهم، هذا ما قاله المخلص لوالدته وأخذت بيده وأحضرته عند البير التي كانت هناك ثم حمته

منها وكانت فيما تحم فيه التصقت أثر قدميه بذلك المكان وكان كل من كان به مرض من أصناف الأمراض والأوجاع إذا جعل رجله مكان رجل السيد المسيح صغير كان أم كبير يبرأ للوقت من جميع أعلاله وأمراضه وفى الغد أقبل يسوع إلى عند البير أيضاً ووجد حبل موضوع هناك بجانب البئر فأخذ ذلك الحبل وجعله حلقة ووضعها على الحجر ثم أدار وجهه نحو الشرق وقال هكذا: يا أبتاه الصالح البار أنت وحدك القدوس وليس أحد غيرك في السماء وعلى الأرض لك المجد إلى الأبد آمين ثم مسك حلقة الحبل بيده فالتصقت الحجر وشال يده وجعل الماء يجرى قليل قليل من الحجر وينحدر إلى البئر فشربوا منه الناس والبهائم وصنع السيد المخلص ذلك بهدوء ورفق وصنع هذه الآيات والمعجزات قدام كل أحد وكان يقول هكذا: أيها الرب الإله ضابط الكل الذى يسود الكل ولك السلطان في السماء وعلى الأرض أنت الذى أرسلتنى لأصنع مشيئتك وأكمل أعمالك التي أنا أتيت من أجلها، ووضع الحلقة الحبل الذى علق بها البلاطة في الأشمونين علامة وآية لغير المؤمنين و المكان الذى عمل فيه السيد المخلص هذه الآيات هو في هذا الزمان يعرف بالمحرق وفى كل سنة تجتمع إليه الشعوب من كل مكان ويعيدوا فيه عيد الفصح المقدس ويتباركون منه والآن فلنعود إلى كمال بداية الكلام الموضوع لنا وذلك أن المخلص وأمه لما أكملوا مقامهم في ذلك الموضع ظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم قائلاً: قم خذ الصبى وأمه وأذهب إلى أرض إسرائيل فقد مات الذين يطلبون نفس الصبى، فلما قام يوسف باكراً فأعلم العذراء بما قاله الملاك فقالت له: كما قال لك فأفعل ثم ذهبوا جميعهم وأتوا إلى الناصرة لكى يتم ما قيل بالأنبياء أنه يدعى ناصرياً فبرحمة إلهنا الذى افتقدنا وأنقذنا من يد العدو الشرير وجعل اسمه علينا إذ أسمانا نصارى مسيحيين كاسمه واسم مدينته تعالوا الآن أيها الشعوب ويا جميع قبائل الأرض نسبح الله الآب ونذكر مجده وعظمة القديسة العذراء الطاهرة من كل دنس الذى ظهر لنا منها ربنا يسوع المسيح متجسداً إذ اتضع بإرادته ونزل من السماء وجاء إلى عبيده على الأرض وظهر في حجاب الجسد مثلهم حتى استطاعوا النظر اليه ولمسه وسماع كلامه وخلصنا من خطايانا وآثامنا واختارنا له شعباً باراً غيوراً على الأعمال الصالحة وأعطانا اسمه

لندعى مسيحيين جاء ابن الله الذى له السماوات والأرض لمشى في وسط أرض مصر مثل غريب ليس له من يضيفه ومن أجل رحمته رضى بذلك حتى خلص المصريين من أسرر الشيطان وأبطل معبوداتهم الباطلة وأصنامهم وأوثانهم وكل أعمالهم الردية إذ نظروا الآن يا أحبائى الذى إذا نظر إلى الأرض ارتعدت من أساستها فكيف يمشى في وسط مصر كواحد من الناس ليس له مأوى ولا مستقر بل كل قليل في بلد انظروا الذى أخرج شعبه من مصر وعدتهم ستمائة ألف رجل سوى النساء والأطفال كيف يجول في أرض مصر ليس له من يأويه انظروا الذى أعطى المن لبنى إسرائيل على جبل سيناء كيف يسير الآن جائعاً وليس من يطعمه ولو خبزة واحدة تعالوا انظروا الذى أخرج الماء من الصخرة الصماء على يد موسى نبيه في حوريب حتى شربوا بنى إسرائيل كيف هو عطش في بسطة المدينة المنافقة وليس من يسقيه كأس ماء تعالوا وانظروا إلى الذى أشبع من خمسة أرغفة خمسة آلاف رجل على بحيرة طبرية سوى النساء والصبيان هوذا هو الآن يمشى في وسط مصر وليس من يهتم به تعالوا انظروا إلى الذى ترتعد من خوفه السمائيين والأرضيين ويسود الكل بعظمة سلطانه كيف هو خائف من هيرودس الذى هو نفسه بيده تعالوا انظروا إلى الذى له السماء والأرض كيف هو يمشى في وسط مصر كغريب مسكين لا يجد موضع يسسكن فيه، ولنرجع إلى كمال شرح الميمر الموضوع لنا هكذا وهو أن الشيخ يوسف النجار كان يعيش بكدّه وعمل يديه وصنعة النجارة والقديسة مريم كانوا الأراخنة الذين في المدينة يدفعون لها الصوف والأرجوان لتغزله لهم وكانوا يقتاتوا جميعاً من عمل أيديهم مع السيد المخلص وسالومى وأما هيرودس المنافق فبينما هو متكئ في مجلس شرابه في وليمة صنعها لعظمائه وإذ ملاك الرب نزل من السماء وطعنه في جنبه بحربه لأن الله أنزل عليه غضبه وسخطه لأجل قتل الأطفال ظلماً بغير حق وفى تلك الساعة التي مات فيها أنتن وصار الدود في جسده ومات موتة سوء مخوفه جداً وبعد هلاك هيرودس ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم كما تقدم بأن يرجع إلى الشام فأتى وسكن في الناصرة لكى يتم ما قيل له أنه يدعى ناصرياً فمن الآن يا أحبائى لنسبح الرب لأجل اهتمامه بنا الذى أرسل كلمته الأزلية الناطقة يسوع المسيح ربنا وظهر

متجسداً وصار إنسانا وتشبه بنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها حتى خلصنا من خطايانا وذنوبنا التي كانت واجبة علينا فاختارنا وجعلنا له شعباً طاهراً وأمة مقدسة وعمدنا بمعمودية طاهرة وغسلنا من أوساخ عبادة الأوثان وخدمة الشيطان وطبع اسمه علينا وجعل فينا الروح القدس وأسمانا أخوته ووعدنا أن يقيمنا يوم الدينونة عن يمينه وجميع الأمم الكافرين به عن شماله ثم يسمعنا صوت الفرح القائل تعالوا إليّ يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم قبل انشاء العالم بشفاعة القديسة الطاهرة مريم آمين[1].

[1]) مخطوط رقم 694 تاريخ بالمتحف القبطى ص 214-230

ميمر وضعه الأب القديس أنبا ثاؤفيلس بطريرك الأسكندرية يقرأ في اليوم السادس من شهر هاتور تذكار حلول السيدة العذراء بجبل قسقام

أقول لكم أنا الحقير ثاؤفيلس واضع هذا الميمر أننى لما دخلت ذلك المكان المقدس ابتهجت جداً وامتلأت نفسى فرحاً وسروراً ونسيت أتعابى وطول المسافة وتركت العالم الزائل وكل ما فيه لأن العذراء طلبت إلى ابنها الحبيب أن يغفر آثام كل من يقصد ذلك الموضع المقدس حيث لا يبقى للشيطان عليه سلطة ما دام أنه يتبع الله ويسلك في طريقه الصالحة فبماذا أنطق وأي كرامة أقدم لك أيها الإله على نعمتك التي خصتنى بها أنا الحقير أعطيتنى جسدك المقدس ودمك الذكى مغفرة لخطاياي وأجلستني على كرسى الرئاسة وأوكلتنى لرعاية شعبك ووفقت لى زمناً هادئاً وملوكاً أبرار مؤمنين ونزعت عنى الكدر وألم القلب وأعطيتنى ما أشتهى من نحو زيارة هذا المكان المقدس الذى أنا جالس فيه الآن بالحقيقة أننى متعجب من ضيعة حقيرة كهذه تكون مسكناً لابن الله الكلمة ووالدته العذراء وما لى وهذا الاستغراب إذ أنه لم يحصل إلا بمسرة الله أبيه وروح قدسه المحيي له المجد الآن وكل أوان، و تسمحوا لى أيها الأعزاء بأن أخبركم بأمر غريب وهو أنه لدى وصولى إلى هذا المكان المقدس بمسرة الله ولما

ان في بعض الأيام عند الغروب اضطجعت أخوتى الأساقفة نياماً أما أنا ثاؤفيلس فقد صعدت إلى المقصورة التي كانت تسكنها السيدة العذراء مدة اقامتها هناك وابتدأت أصلى بحرارة بقولى: أيها الرب الإله أتضرع إليك بخشوع يا من يسمع صوت الضعيف ويتقرب من الذين يطلبونه بقلوب نقية أن تعلمنى خبر مجيئك مع والدتك العذراء إلى أرض مصر وإقامتكما بهذه البرية المكفهرة حتى أبنى كنيسة على اسميكما العظيم وإكراماً لعظمة إله القوات ومجداً لقدرة لاهوته وما لبثت أن قلت هكذا حتى رأيت نوراً يفوق الشمس أضعافاً ومركبة نورانية عظيمة تحمل السيدة العذراء بوجهها النورانى الذى لم أستطع أن أنطق بمجده حيث كانت مرتدية بحلة سمائية عظيمة المقدار وعن يمنها ويسارها الملاكين الجليلين ميخائيل وغبريال فعندما سقطت على وجهى مذعوراً فأشارت العذراء إلى الملاك ميخائيل الذى أقامنى ورشمنى بثمال الصليب ونزع عنى الرعب وبعدها قامت

السيدة العذراء وقالت: يا ثاؤفيلس خليفة ابنى الوحيد قم ولا تخف تشجع ولا ترهب سلام لك أيها المجاهد العظيم لقد صعد بخورك إلى منبر الآب والابن والروح القدس رائحة طيبة أيها النور المضيء في وسط البيعة السلام لك ارفع نظرك إليّ أنا والدة الإله خالق السماء والأرض الذى حملته في بطنى تسعة أشهر أنا مريم ابنة يواقيم ابنة حنة من سبط يهوذا من أصل داود جئت إليك لكى أعلمك عما تريد من نحو مجيئنا إلى أرض مصر واختيارنا هذا الجبل المقدس فهذا كله لم يتم إلا بإرادة ابنى الوحيد وأبيه الصالح والروح القدس لتعلم مقدار اتضاعه إذ لم يرد أن يتخذ له مسكناً رفيعاً أو بناء شاهقاً بل هذا المكان ليكون موضع حيث الأمم التي ستعمر الأرض من بعد ولى حديث طويل سأقصه عليك فكن مصغياً لما سأقوله واكتبه وانشره في كل أقطار المسكونة تذكاراً مقدساً لكل المؤمنين فعند ذلك خررت لها ساجداً بخوف ورعدة وكلمتها بصوت أليصابات قائلاً: السلام لك أيتها الممتلئة نعمة من هو أنا الحقير في البشر حتى تأتى أم ربى إليّ أشكرك ياربى يسوع لأنك أعطيتنى كرامة عظيمة أكثر من الناس أجمعين

ونعود الآن إلى شرح ما قالته السيدة العذراء عن خبر وصولها إلى أرض مصر وحلولها الجبل المقدس قالت: أننى لما ولدت ابنى الحبيب أضاء نوره في المشرق فحجب الكواكب جميعها حيث كنت غريبة في مغارة بيت لحم وليس من يخدمنى بل ولم أرى امرأة قد ولدت البتة إلا العجوز الطاهرة أليصابات العاقر التي لما قربت أيام ولادتها استعدت جميع أقاربها بجميع ما تحتاجه أما أنا فلم أجد ثوباً أستر به ابنى الحبيب يوم ميلاده بل فتشت المغارة لأجد خرقاً بالية حتى عثرت أخيراً وسترته ووضعته في مذود هناك حيث كان يوم ميلاده في التاسع والعشرين من شهر كيهك ونظرت حولى وإذ المغارة ممتلئة من طقوس الملائكة ورؤسائها وجماعة السمائيين الشاروبيم والساروفيم كلهم سجود له صارخين قائلين بأصوات التهليل هذا هو يوم الخلاص هذا هو يوم المغفرة هذا هو يوم الفرح هذا هو يوم السرور هذا هو يوم التهليل المجد لله في الأعالى وفى الناس المسرة مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك التي سيكون منها خلاص البشرية طوبى لنا نحن جماعة السمائيين على هذا الاستحقاق من نحوة مناظرة وخدمة سيدتنا العذراء

النقية الخدر الملوكى الحمامة الغير دنسة أم ملك الملوك مخلص العالم التي أتى إليها بعد ذلك جبرائيل الملاك بابتهاج وخرّ ساجداً للمولد منها ثم قال: لقد كمل ما سبقت وبشرتك به من أنك ستحبلين وتلدين مخلص العالم إلى أن جاء يوسف النجار خطيبى تصحبه سالومة تلك التي نظرت إليّ وسجدت وقالت: طوباك أيتها العذراء لأنك صرت أماً لله رب القوات منشئ الخليقة وشهدت الأنبياء الأطهار من قبل وهأنذا سأكون خادمة لك كل أيام حياتك ل أفارقك طرفة عين، وبعد ذلك وفت علينا رعاة كثيرين و سجدت لابنى الوحيد وصاحت قائلة: أنت مخلص العالم ابن الله حقيقة كما أوحى لنا، ثم التفتوا نحوى وقالوا طوباك أيتها العذراء سيدة نساء العالمين طوبى للبطن التي حملتك والثديين الذين أرضعاك لأنك ولدت مخلص العالم وسمعنا الملائكة يسبحونه بقولهم: المجد لله في الأعالى وعلى الأرض السلام وفى الناس المسرة، فعندها تعجبت كثيراً مما أشار به هؤلاء الرعاة واختتن الطفل بعد ثمانية أيام من ميلاده ودعى اسمه يسوع كبشارة الملاك قبل الحبل وأتت المجوس من المشرق وسجدت له حينئذ اضطرب هيرودس الملك ظناً من أن المولود يملك على الأرض بدلاً عنه ونسى أنه هو الإله الواحد خالق السماء والأرض فلهذه الأسباب ونظراً لخوفه على مملكته جمع كل رؤساء الكهنة وسألهم: أين يولد المسيح؟ أجابوه في بيت لحم أرض اليهودية فعندها دعى المجوس يستخبر منهم عن الزمان والمكان اللذان ظهرا فيهما النجم فأخبروه ولما كان قصده سيء وضميره خبيث أراد أن يستخدم الخديعة لتمام بغيته الفاسدة من نحو قتل الصبى ولما كان المكان الذى فيه رب القواب مجهولاً لديه طلب إلى المجوس أن يذهبوا ويسجدوا له ومتى وجدوه يأتوه بالخبر اليقين ليذهب هو أيضاً ويسجد له ويقصد بذلك التضليل بهم لعله يتمكن من نفس الصبى بإرشاد منهم فاتباعاً لأمره ذهب المجوس حتى وصلوا إلينا وسجدوا لإبنى الحبيب ولما رأوه وديعاً متواضعاً ملفوفاً بخرق بالية قدموا قرابينهم ذهباً ولباناً ومراً ومجدوه قائلين: أنت الملك العظيم الذى أتيت إلى العالم لإنقاذهم من شر اللعين وللوقت ظهر ملاك الرب وقال لهم: لا تعودوا إلى هيرودس بل اذهبوا إلى كورتكم بسلام، ولما بلغ الرب من العمر أربعين يوماً أخذناه وصعدنا به إلى الهيكل المقدس حيث

وجدنا هناك رجلاً تثياً اسمه سمعان حمل الطفل على ذراعيه وبارك الله قائلاً: الآن يا سيدى أطلق عبدك بسلام لأن عيناي قد أبصرتا خلاصك نوراً للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل وللوقت أسلم رأسه بجانب المذبح وأسلم الروح وخلص من أتعاب هذا العالم الزائل ولما أكملنا كل شيء حسب الناموس عدنا إلى مدينة أورشليم بسلام بفرح وسرور، أما ما كان من هيرودس الملك فأنه أقام سنتين كاملتين ينتظر عودة المجوس ولكن عبثاً كان يتفكر لأن الشيطان ظهر له ذات ليلة في شكل إنسان وكلمه قائلاً: ما بالك والكسل مع أن مملكتك سوف تضيع منك، أجابه هيرودس: ما العمل؟ قال إبليس: قم واقتل كل الأطفال الذين في بيت لحم اليهودية وتخومها من عمر سنتين فما دون لعلك تظفر بقتل يسوع، وإذ بملاك الله ظهر ليوسف في الحلم في الليلة نفسها وقال له: قم خذ الصبى وأمه واهرب إلى أرض مصر ومن هناك حتى أخبرك، فقمنا مسرعين وأخذنا سالومى معنا حتى وصلنا إلى أرض مصر بعد تجشم مصاعب جمة لوعورة الطريق وبعد المسافة وحرارة الشمس وبرودة الطقس مما لو ذكرته لك يا ثاؤفيلس بالإيضاح لطال بنا المقام إذ أول بلدة نزلنا بها بعد مسيرة طويلة تدعى الفرما ومنها إلى بسطة أول قرى مصر ثم إلى نقطة تدعى المحمة ومنها إلى بلبيس حتى منية جناح التي على مقربة من سمنود ومنها إلى سمنود ذاتها ثم إلى البرلس ومنها إلى موضع يدعى المطلع حتى نقطة تدعى بلاد السباخ ومنها إلى جبل النطرون ومنه إلى حدود القاهرة لبلدة تدعى عين شمس ثم إلى فسطاط مصر حيث اقمنه هناك مدة من الزمن في مغارة تدعى الآن أبو سرجة وبعدها استأنفنا المسير إلى جهات الوجه القبلى إلى بلدة تدعى الأشمونين حتى جبل قسقام الذى أنت فيه الآن يا ثاؤفيلس، ومن العجائب التي صنعها ابنى الحبيب أثناء سيرنا فحدث عنها بكل سرور إذ أقام الموتى وأخرج الماء من الصخر وأباد الأصنام وأوجد الأشجار من حيث لا وتخلص من والى الفسطاط الذى كان يريد قتله لما رآه منه من القدرة الإلهية التي كانت سبباً لإظهار قوة معبوداته الوثنية التي لما رأت الإله المتعال سقطت على وجوهها فتكسرت وهربت قدامها الشياطين وها هي شجرة البلسم بالمطرية أعظم دليل على قدرة ابنى الوحيد هذا الذى باركها قائلاً: لا تنعدمى ولا يسقط منك ورق حتى يرث الله الأرض

وما عليها و الأغرب من ذلك كله يا ثاؤفيلس أننا لما عبرنا بلدة الأشمونين حيث كان أهلها يعبدون صنماً من نحاس تسكنه الشياطين وكان من عادته يدور يميناً وشمالاً ويهلك أعداء أهل هذه المدينة فلما وصل السيد له المجد لم يستطع ذلك الصنم الثبوت بل سقط للوقت وخرجت قدامه الشياطين وبطلت قوته وكان يوجد هناك أشجار ونخل كثير طأطأ إلى الأرض سجوداً للسيد المسيح وكان من بينه نخلة عالية جداً نظرت إليها وقلت انتقلى أيها النخلة بقوة العليّ وانغرسى في جبل الزيتون حيث سيذهب ابنى هناك وتتم أعماله على الأرض ويدخل أورشليم بالمجد والكرامة وتخرج أولاد العبرانيين للقائه وبأيديهم أغصان الزيتون والسعف يكون منك ويسبحوا في ذلك اليوم قائلين: أوصنا في الأعالى مبارك الآتى باسم الرب ، ويكون عيداً عظيماً معروفاً عند كل الأمم بعيد الشعانين فأطاعت أمرى وانتقلت وكنا كلما نزلنا مدينة من المدن أو قرية نقابل من أهلها بالترحاب العظيم اللائقين لمقام ابنى الحبيب الا القليل منها كانت معمورة بأناس كفرة لا يعرفون للإله من وجود لذلك كانت ترفض قضاء ما نحتاج وكنت كلما وصلت نقطة حسنة أطلب من الإله أن يباركها ذلك الذى قال: يا أماه كل مكان لم يقبلونا فيه سيخرب وتغطيه المياه وتتغرب أهله في أقاصى الأرض أما المكان الذى نقبل فيه فسوف يعمر ببيعة مكرمة باسمى واسمك للأبد، ولنرجع إلى هيرودس الملك بعد أن قتل الأطفال ظهر له الشيطان دفعة ثانية وقال له: ماذا فعلت بقتلك الأطفال والطفل يسوع حياً وها هو مع أمه في صعيد مصر داخل برية قفرة في بيت خرب لم يسكنه إنسان البتة قم وأرسل جندك عاجلاً ليقتلوه فهو في جبل قسقام في البر الغربى، ولما قال هذا اختفى عنه فحنق هيرودس وأرسل عشرة من الجند مزودين بكل ما يلزم وأوصاهم إذا وجدونا أن يأتوا بنا إليه ليقتلنا بيده وأوعدهم بمكافئة عظيمة إذ هم تحصلوا علينا وبعد ذلك ركب الجند خيولهم وساروا قاصدين أرض مصر حيث سبقهم نبياً من سبط يهوذا يدعى يوسا أحد أقارب يوسف النجار لما بلغه ما قاله هيرودس قام للوقت مسرعاً ليخبرنا بذلك وجدّ في مسيره بنعمة الله وقوته إلى أن وصل إلى هذا الجبل وفى أثناء مسيره ظهر له الشيطان بشكل إنسان وقال: ما تطلب يا إنسان من هذه البرية القفرة، فعرفه للوقت

واخفى عنه السبب فقال له الشيطان: يا يوسا لقد ضاع تعبك باطلاً إذ الجند قد سبقوك، وأراد بذلك التضليل به حتى يرجع ولا يأتي إلينا فلم يسمع كلامه وجدّ في المسير إلى أن وصل إلينا فلما نظره يوسف البار عرفه فقام وقبله وسأله عن السبب الذى أتى لأجله فقال له: إن هيرودس قتل أربعة وأربعين ألف طفل لأجل الطفل يسوع ولم يكفيه ذلك بل أرسل عشرة من جنده لما علم أنكم أحياء وغيايتهم أن يأخذوكم أحياء إلى الملك العاتى حتى يقتلكم بيده، فلما سمعت هذا الكلام انزعجت جداً وأخذت الطفل من سالومة وصعدت به إلى سطح البيت ظناً منى أن الجند أحاطوا بنا وقلت: الويل لنا يا ابنى الحبيب قد أحاطت بنا الرؤيا من كل جانب الويل لى يا ابنى الحبيب تطلع إلى ذلى ومسكنتى وحزن قلبى أيتها السماء ابكى معى ويا أيتها الأرض نوحى على ألم قلبى ويا كل القوات السمائية قفى معى اليوم في غربتى ويا داود أبى تعال إليّ وعزينى بقيثارتك الروحانية يا أبى يعقوب الحزين على فقد ولده يوسف تعغال اليوم وابكى معى، فنظر إليّ ولدى الحبيب وقال: يا أماه لا تجزنى فإن بكائك أحزننى كثيراً واعلمى أنه لا يسكن متحرك ولا يتحرك ساكن إلا بإرادة أبى الذى في السموات فأذهبى بى إلى يوسف النجار وسالومة وعزى خاطرهما لأنهما في حزن شديد بسببى، ولدى وصولنا قام مخاطباً الجمع بقوله: لا تيأسوا من رحمة الله وتيقنوا أن الأمر بيده، ثم نظر إلى يوسا وقال: لقد أتعبناك كثيراً فخذ هذا الحجر واسترح قليلاً من عناء المسر واعلم أن الجنة سوف تكون لك بيتاً لتسكن هناك مع آبائك إبراهيم واسحق ويعقوب، فأخذ منه الحجر ووضعه تحت رأسه وللوقت أسلم الروح فقام يوسف وشيعه ودفن جسده داخل البيت وختم قبره بالحجر ليكون تذكاراً لآخر الأيام وبعد ذلك أقمنا مدة يا ثاؤقيلس إلى تمام ستة شهور حيث كان دخولنا في هذا الموضع في السابع من شهر برمودة وقيامنا منه في السادس من شهر بابة الذى ظهر فيه ملاك الرب ليوسف وقال له: قم وخذ الصبى وأمه وأمضى بهم إلى أرض إسرائيل فإن هيرودس المنافق قد هلك والجنود الذين أرسلت من قبله قد أبادهم الله في الطريق ولم يدعهم أن يصلوا إلى موضعه المقدس قال ذلك ومضى عنه، فقام يوسف وأخبرنا ففرحنا كثيراً للرجوع إلى بيت المقدس وعند مبارحتنا

هذا الجبل قام السيد له المجد وتكلم قائلاً: بركة أبى والروح القدس لهذا البيت إذ فيه يشيد هيكلاً حسناً ويقد عليه ذبائح نقية وملاك السلامة يبارك كل من يأتي إليه ويسجد فيه بأمانة وأنا أغفر له خطاياه إذ تاب ولم يرجع إلى العثرة ثانية فيكون مع مصاف القديسين وكل من كان في شدة أو مرض أو حزن أو ضيقة وأتى إلى هذا المكان وطلب بأمانة يكون له ما يريد كرامة لاسمك الطاهر يا والدتى العذراء وسيكون مأوى للغرباء وبيتاً للرهبان وكل من يأتي إليه بالهدايا والنذور والبكور والعشور والقرابين وتكون بركتى وسلامتى لساكنيه إذ لم يكن فيه من يضاد اسمى واعلمى أن كل من يخدم هذا البيت باسمى واسم ابى والروح القدس واسمك فتكون بركتى في منزله ويمتلئ من الخيرات السمائية وكل امرأة تتعسر في الولادة وتسألنى باسمك وتذكر أتعابك معى تخلص سريعاً وكل مكان عبرتيه سوف يبنى فيه بيعة باسمك وبركتى وسلامى وابى الصالح والروح القدس ونعمتى تكون مع المجتمعين فيه باسمك، ولما قال ابنى الحبيب هذا تهيئنا للسفر وانحدرنا من هذا الجبل المقدس ولم نزل سائرين إلى أن بلغنا مدينة الأشمونين فقابلونا أهلها بفرح عظيم ومضينا تلك الليلة هناك ولما كان الغد خرجنا إلى الساحل نطلب سفينة فلم نجد فبقدرة ابنى يسوع اوجد لنا سفينة روحانية ركبنا فيها وبعد مسيرة عدة أيام وصلنا إلى مدينة الناصرة بابتهاج عظيم ولم أزل مع ابنى الحبيب حتى تمام الثلاثين سنة حيث كان يعمل العجائب العظيمة في المدن والقرى ونواحى اليهودية والجليل وعبر الأردن واختار له رسلاً وأعطاهم الإنجيل لكى يبشروا به في العالم وأرسلهم إلى أقطار المسكونة وبعد ذلك تنيح الشيخ البار يوسف النجار وكفنه ابنى الحبيب بيديه المقدستين ووضعه في قبر جديد ولكى يتم ما جاء لأجله قبل الآلام وكل أنواع الاَضطهادات وأخيراً صلب على خشبة الصليب واسلم الروح وقبر في قبر جديد وقام في اليوم الثالث كقوله لتلاميذه الأطهار وصعد إلى السماوات وخلص بدم وبنيه من عبودية الشيطان وعتقهم بالمعمودية المقدسة وجسده الكريم ودمه الذكى وبعد قيامته من الأموات رأيناه مراراً كثيرة إذ كان يأتي ويعزينا بكلامه الإلهي ولما كان في بعض الأيام وأنا جالسة في بيت مريم أم يوحنا الذى يدعى مرقس وهو أحد الإنجيليين المبشرين الأربعة

إذ كانت التلاميذ يتحدثون بآلام ابنى الحبيب وأنا جالسة أبكى بكاءً مراً فأجبتهم قائلة: يا أولادى ورسل ابنى اعلموا أننى من يوم قبلت بشارة الملاك جبرائيل بحلول كلمة الله في أحشائى حتى هذه الساعة وأنا في حزن لا يقدر وتعب ومجاهدة واضطهاد من اليهود فأجاب بطرس الرسول وقال: أطلب منك أيتها السيدة المباركة أن تعلمينا بكل ما اتفق لك حتى تبشريه إذا مضينا في أقطار المسكونة، فأبتدأت بشرح الرحلة تفصيلاً وفيما أنا كذلك غذ أشرق نوراً علينا من السماء يصحبه ابنى الحبيب ربى والهى بمجد لا يوصف وميخائيل وغبريال عن يمينه ويساره وجلس في وسطنا وقال: السلام لكم، فسجدنا له قائلين: المجد والكرامة للإله المتعال، قم إلتفت إليّ وقال: ما سبب بكائك يا والدتى افرحى وابتهجى ولا تحزنى فإن آلامى وصلبى وموتى كان سبباً في خلاص البشرية بأجمعها أما إن كان كدرك لسبب ما قاسيته من التعب من نحو هروبك بى من مكان لآخر حتى البرية الخربة التي سكناها مدة من الزمن فها أنا أمضى لتكريزها بيدى قبل تكريز أي كنيسة باسمى على الأرض وللوقت أمر سحابة سمائية فرفعتنا كلنا وأوصلتنا إلى هذا البيت المقدس الذى نحن به الان يا ثاؤفيلس حيث كانت الساعة الثالثة من يوم السادس من هاتور المبارك وأعدت التلاميذ كل ما نحتاج إليه لتكريز البيعة بفرح عظيم إذ كانا الملاكين الجليلين ميخائيل وغبريال يحملان وعاء ماء وابنى الحبيب يرش بيديه الطاهرتين في أركان البيعة المقدسة وأنا أتبعه مع التلاميذ الاثني ومريم المجدلية وسالومة وكان كلما سكب قليلاً من الماء ينظر ويقول لنا: اليدين اللتان خلقتان آدم ونسله وسمر على كلنا منها بخشبة الصليب يقدسا ويباركا هذا البيت العظيم وبعد ذلك وجدنا المذبح مشيداً كامل الأوانى فقام بطرس بخدمة القداس بعد أمره السيد له المجد بعد أن أمر التلاميذ أيضاً أن يذكروا أسلافهم المتنيحين ولدى ذكرهم قاموا من بين الأموات بمشيئة الله وقدرة لاهوته وحضروا معنا بالجسد فباركهم ابنى الوحيد بماء التكريز وأعطاهم جسده المقدس ودمه الذكى وأمرهم أن يذكروا آبائهم الذين سلفوا ثم أعطانا من الأسرار المقدسة وباركنا وأوهبنا السلام، وبعد ذلك وجدنا مائدة سمائية فأكلنا كلنا منها بفرح والملائكة في خدمتنا الأمر الذى سرّ الجميع خصوصاً التلاميذ

الأطهار الذين فرحوا كثيراً بما عاينوه من قيامة آبائهم من الأموات ونظر إلينا رب القوات وقال: تذكروا هذا اليوم إلى الأبد إذ تبنى لكم فيه كنيسة حسنة بهذا الموضع المقدس وتدعى كنيسة التلاميذ، فأجابوه: إننا نشكرك على صنيعك معنا لأنك مجدتنا أكثر من جميع الناس، وأخيراً ركبنا السحابة وانحدرنا إلى أن وصلنا إلى بيت مريم أم يوحنا بأورشليم في اليوم ذاته عند الغروب

إلى هنا تم كل ما سألت عنه يا ثاؤفيلس فأعلم إن كل ما بنيناه في هذا الموضع المقدس يدوم إلى الأبد إلى أن يأتي ابنى الوحيد دفعة ثانية ويدين العالم قم وأخبر شعبك بما رأيته وسمعته منى واكتبه وأرسله لكل الأقطار تذكاراً لاسمى وحضورى لهذا للكان المقدس وانهض مسرعاً واهتم بالقدس لجماعة الرهبان القديسين المجتمعين ها هنا وها أنا أبارك الجميع قبل مبارحتى هذا المكان إذ اليوم تذكار لاسمى

وأنا ثاؤقيلس لما سمعت هذا الكلام من السيدة العذراء سجدت لها قائلاً: طوباك أيتها البتول والدة الإله بما استحققته من الكرامة بسر عجيب وقبلت يديها الكريمتين فباركتنى وصعدت إلى السماء بمجد عظيم وأنا أنظر إليها، بركة وشفاعة القديسة مريم العذراء تكون معنا مع كافة مصاف الملائكة والقديسين[1]

[1]) ميامر وعجائب السيدة العذراء مريم الخواجة جرجس حنين ص 56-71

وبعين شمس بناحية المطرية مكان ينبت في قصبان يسمى البلسان وقيل البلسم ليس يوجد بأرض سواها وهناك بير يعظمها النصارى ويغتسل بما بها للتبرك وهذا البلسم لا يسقى إلا من ماء البير وعند إدراك البلسم يأتي من قبل السلطان من يتولى احضاره وحفظه ويحمل إلى خزائن السلطان ويضاف منه إلى المارستان لمعالجة الأمراض الباردة والظهر ولا يوجد منه شيء إلا بمرسوم سلطانى وله عند ملوك النصارى من الحبشة والفرنج مقام عظيم ويتغالون في ثمنه ويقولون أن لا يصح عندهم التنصر إلا إذا كان في ماء العمودية شيئاً من دهن البلسم ثم ينغمس فيه وسبب ذلك أن المسيح خرجت به أمه ومعهما يوسف النجار من بيت المقدس يقبلهم أهلها فنزلوا بظاهرها ثم نزلوا إلى مدين سمنود وعدوا إلى مدينة الأشمونين وكان على بابها فرس من نحاس إذا قدم إليها غريب صهل ذلك الفرس فعندما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام إلى باب المدينة سقط ذلك الفرس المذكور وتكسر فدخلت به أمه إلى أشمونين فرأى جمالاً محملة زاحمتهم في مرورهم فصرخ فيها المسيح فصارت حجارة ثم أنهم ساروا من الأشمونين إلى قرية تسمى فيكس ثم مضوا إلى مدينة تسمى فش وهى التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من أجواف الأصنام التي بها وقال: أن امرأة أتت معها ولدها يريدون أن يخربوا معابدكم، فخرج إليهم مائة رجل وطردوهم عن المدينة فمضوا إلى غربى القوصية في موضع يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به ستة أشهر ثم مضوا إلى مدينة مصر في الموضع الذى يعرف بقصر الشمع وأقاموا به وهو مكان يعرف بكنيسة أبو سرجة ثم خرجوا منها قاصدين بيت المقدس فنزلوا بمدينة عين شمس وهى المطرية فأقاموا هناك على بير وكان ثياب المسيح في تلك الأرض فأتيت الله تعالى من ذلك الماء هذا البلسم وهؤلاء يوجد إلا بهذه الأرض فقط وقيل أن المسيح اغتسل من ماء تلك البئر وهى البئر الموجودة هناك الآن وقيل أن في هذه البئر عيناً جارية من أسفلها وهذا سبب تعظيم النصارى لها والبلسم لا يسقى إلا من ماء تلك البئر وأقام المسيح هو وأمه ويوسف النجار في هذا الموضع ثم مضوا إلى بيت المقدس بعد أن هلك هيرودس ملك اليهود[1].

---

[1]) نزهة الأمم في العجائب والحكم لابن إياس ص 220-221

المراجع

1-مخطوط رقم 694 تاريخ بالمتحف القبطى

2-مخطوط رقم 14/9 من مكتبة مخطوطات دير المحرق

3-مخطوطة رقم 13 د/ 19 الموجودة بكنيسة العذراء بدير المحرق

1-كتاب ميامر وعجائب السيدة العذراء مريم مجموع من أقوال آباء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية طبع بنفقة الخواجة جرجس حنين في عهد رئاسة البابا كيرلس الخامس، مطبعة الهلال بالفجالة مصر 1902 م

2-نزهة الأمم في العجائب والحكم لابن إياس، مكتبة مدبولى 1995م

1- The Bayerische Staatsbibliothek (BSB) , Abu El Maakarim Sadallah In Masud, Beschreibung der Kirchen und Kloster in Agypten BSB Cod arab 2570

2-Legend of Our Lady MARY The Perpetual Virgin and Her Mother HANNA, Translated From The Ethiopic Manuscripts Collected By King Theodore at Makdla, Published By The Medici Society, LTD London